مجلة جامعة أم القرى
للهندسة والعمارة
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jea

استثمار المهرجانات التراثية في الحفاظ على التراث العمراني دراسة حالة مهرجان جدة التاريخية

محمد إبراهيم يوسف البلقاسي [أ،*]، على عبد الله المنصوري [ب،ج].

[أ] قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة كفر الشيخ، جمهورية مصر العربية.
[ب] قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة الازهر، مصر.
[ج] قسم العمارة الإسلامية، كلية الهندسة والعمارة الاسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

Investment of heritage festivals in urban heritage conservation Case study (Jeddah historical festival)

Mohamed Ibrahim Elbelkasy [a,*], Ali Abd Alla Elmansoury [b].

[a] Engineering and applied science dep. Umm Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.
[b] Architectural Department, College of Engineering, Al-Azhar University, Egypt.
[c] Islamic Architecture Department, College of Islamic Architecture and Engineering, Um Al-Qura University, Makkah, Saudi Arabia.

معلومات عن البحث

تاريخ الاستلام: ٤/ ١٠/ ٢٠١٩
تاريخ القبول: ١٨/ ١١/ ٢٠١٩

الكلمات المفتاحية

الحفاظ على التراث العمراني – المهرجانات التراثية – استثمار البيئات التراثية.

ملخص البحث

تعتمد الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني على العديد من المهرجانات التراثية في جميع مناطق المملكة ولكن مهرجان جدة التاريخية له طابع مميز حيث يربط بين التراث الملموس (التراث العمراني) والتراث الغير ملموس (العادات والتقاليد) وهو ما يساعد على ربط المناطق التراثية بأنشطة السكان الأصليين وعودتهم مرة آخري إلى هذه المناطق والتي تم إحلالهم فيها بآخرين ليس لهم نفس الانتماء لهذا التراث.

تهدف الورقة البحثية إلى دراسة فرص الاستثمار المتاحة من المهرجانات التراثية والتي تعتمد بالإساس على التراث العمراني واستثمار فرصة مهرجان جدة التاريخية والتفاعل معه من قبل المجتمع المحلي وإعادة توظيف المباني الهامة على محور فعاليات المهرجان وترميم المتهالك من المباني بجدة التاريخية لتوسيع نطاق المهرجان مع توظيف المباني التراثية في أنشطة مستدامة تتعدى فترة المهرجان.

تعتمد منهجية البحث على المنهج النظري للتعرف على المشكلات التي تعرضت لها المناطق التراثية وأدت إلى الإضرار بها في السابق وخاصة جدة التاريخية إلى جانب دور الهيئة والأمانة في الإعداد للمهرجان إلى جانب أدبيات الاستثمار وإعادة توظيف المناطق التراثية، أما المنهج التحليلي فيتناول تحليل الجوانب الإيجابية والسلبية للمهرجان ودورة في توعية المجتمع المحلي بالحفاظ على التراث، أما المنهج التطبيقي فيقدم مجموعة من الاقتراحات مجموعة من الأنشطة التي تناسب المنطقة لإعادة توظيف واستثمار المباني على محور المهرجان.

Abstract

Saudi Commission for Tourism and National Heritage (SCTH) relies on many heritage festivals in all regions of the Kingdom according to a plan for heritage conservation and to increase local community awareness. Historic Jeddah Festival has a distinctive character, as it links the tangible heritage (urban heritage) and intangible heritage (customs and traditions), which helps to link the heritage areas with the activities of the indigenous people, and return them to those areas, where they were replaced by others who didn't have the same respect and affiliation with this heritage.

The research aims to study the available investment opportunities made by heritage festivals, which depends on rich urban heritage, invest the opportunity of the Jeddah Historical Festival in increasing interaction between the local community and their heritage, restore and re-use of valuable buildings on the festival main axis in a Sustainable activity beyond the festival time.

The research methodology is based on three methods first one:- the theoretical approach which identify the heritage areas problems which led to deterioration of these areas in the past, especially in historical Jeddah, studying the role of (SCTH) and Jeddah municipality in the preparation of the festival, represents literature review about heritage conservation and building re-use, second one:- analytical approach deals with the analysis of positive and negative aspects of the festival and its impact on the community awareness and heritage conservation. The last one: - applied approach illustrates investment activities suitable for historical Jeddah to re-use and invest buildings on the axis of the festival

Keywords

architectural heritage conservation - Heritage festivals - Investment of urban heritage

مقدمة:

تعتبر مدينة جدة القديمة واحدة من أهم مدن منطقة الحجاز حيث كانت بوابة مكة الغربية، وتميزت المدينة القديمة بالطابع المعماري المميز لمنطقة الحجاز حيث مثلت مع مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف أهم الحواضر في منطقة الحجاز، وكان لتعدد الثقافات التي شكلت المجتمع دورا هاما في صياغة الطابع المعماري والعمراني لمدينة جدة القديمة. مع ظهور النفط والطفرة الاقتصادية التي شهدتها المملكة والتوسعات العمرانية الكبيرة والتي اعتمدت على الاتجاهات الحداثية والتي غيرت من الطابع المعماري بالعديد من المدن الكبرى، إلى جانب إهمال مراكز المدن نتيجة مجموعة من العوامل التي أدت إلى تدهور حالة المباني التراثية بقلب هذه المدن.

[*] **بيانات التواصل:**
قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة كفر الشيخ، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: belkasy75@yahoo.com) محمد إبراهيم يوسف البلقاسي
جميع الحقوق محفوظة لجامعة أم القرى ٢٠٢٠ © ١٦٨٥-٤٧٣٢ / ١٦٨٥-٤٧٤٠.

اهتمت الدولة بعمليات الحفاظ على القلب التاريخي لمدينة جدة (البلد) منذ ثمانينات القرن الماضي حيث قام روبرت ماثيو (Matthew R. (1980) بإعداد سياسات لعمليات الحفاظ على جدة القديمة بالتعاون مع وزارة الشئون البلدية والقروية، ومع بداية القرن الحادي والعشرون واهتمام الدولة بالحفاظ على التراث وخاصة مراكز المدن التاريخية قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث بالتعاون مع أمانة مدينة جدة بوضع مجموعة من السياسات والاستراتيجيات للحفاظ على القلب التاريخي للمدينة لإعدادها للإدراج على قائمة التراث العالمي. تعد المهرجانات التراثية واحدة من الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها توعية المجتمع المحلي بأهمية التراث وأهمية الحفاظ علية وتعريف الأجيال الجديدة بالعديد من أوجه التراث الغير ملموس والتي تشكل مع التراث الملموس البيئة التراثية التي شكلت الطابع والهوية التي تميز المناطق التراثية، كما تتيح المهرجانات التراثية العديد من فرص الاستثمار كما أنها يمكن أن تقدم رؤية واضحة لتفاعل المجتمع المحلي مع المشروعات الاستثمارية المقترحة بالمناطق التراثية ومدى تجاوبهم مع هذه المشروعات وتقديرهم لها.

يعتبر مهرجان جدة التاريخية من أهم الفاعليات التي انبثقت عن استراتيجيات الحفاظ على القلب التاريخي لمدينة جدة نتيجة التعاون بين الهيئة العامة للسياحة والتراث وأمانة جدة وهو ما وجد تفاعلا من المجتمع المحلي للمدينة والعودة مرة آخري للقلب التاريخي للمدينة ووجه الأنظار إلى أهمية الحفاظ على التراث العمراني وأتاح العديد من فرص الاستثمار بالمنطقة كما وجه الأنظار ناحية إعادة توظيف المباني التراثية بشكل دائم وليس في فترة المهرجان فقط لما حققته الوظيفة المقترحة للمبنى في فترة المهرجان من نجاح وإقبال من الزوار، كما أن المظاهر الاحتفالية والتي أوجدت بعض من النشاطات التراثية والصور الفلكلورية التي تتيح الفرصة للعودة إلى القيم التراثية المتغيرة التي توثق شكل الحياة والحركة والملابس وهو ما يساعد في إيجاد تفاعلاً اكثر من الزوار.

تنقسم منهجية البحث إلى جزئيين رئيسيين، الجزء الأول أدبيات عمليات الحفاظ والعلاقة بالمجتمع المحلي وأساليب التوعوية ببرامج الحفاظ على المناطق التراثية، أسباب التدهور في جدة التاريخية وسياسات الحفاظ وتأثيرها على المنطقة التاريخية. بينما يتناول الجزء الثاني تحليل دور المهرجانات التاريخية في استدامة عمليات الحفاظ على المنطقة التاريخية بمدينة جدة، إلى جانب تحليل وتطبيق فرص الاستثمار المناسبة للمنطقة التاريخية والتي نفذت بالفعل من خلال فعاليات مهرجان جدة التاريخية ودراسة إمكانية إعادة توظيف المباني الهامة بالمنطقة واستثمارها، للخروج بالنتائج والتوصيات ويوضح شكل رقم (١) المنهجية المقترحة.

شكل رقم (١) منهجية البحث. المصدر: الباحث

١. الحفاظ على جدة التاريخية:

تعتبر جدة التاريخية واحدة من أقدم مراكز المدن بالمملكة ومن أهم المدن التي تتميز بالطراز الحجازي وبوابة الحج حيث تمثل البوابة الرئيسية لمكة المكرمة عبر العصور وحتى اليوم((World Heritage List(2014)، وكان للطفرة العمرانية الكبيرة والتي نتجت من التغير في اقتصاد المملكة نتيجة اكتشاف البترول تأثير كبير على المنطقة التاريخية فقد انتشر العمران بالمدينة متجها شمالاً موازيا لساحل البحر مع تغير الطابع المعماري وانتشار المباني التي تحمل الطراز العالمي أو طراز الحداثة أو ما بعد الحداثة، وبدأت الهجرة من المنطقة المركزية القديمة إلى مناطق الامتدادات العمرانية الجديدة وهو ما أدي لإهمال المنطقة التاريخية وإحلال سكانها بطبقات اجتماعية اقل ومن جنسيات مختلفة كما يوضح شكل رقم(٢)، ومع تدهور المنطقة جاءت عمليات الحفاظ لإعادة إحياؤها وترميم ما ساءت حالته من المباني.

شكل رقم (٢) الطابع المعماري لجدة التاريخية وتدهور حالة المباني. المصدر: الباحث

١.١. الحفاظ والمجتمع المحلي:

يعتبر المجتمع المحلي لجدة التاريخية واحد من أهم عوامل التدهور التي عانت منها المنطقة وعند التفكير في عمليات الحفاظ يجب أن يتم من خلال المجتمع نفسة لضمان استدامة هذه العمليات، فكان لتغيير طبيعة المجتمع نتيجة الهجرة التي واكبت التطور العمراني للمدينة أثرا كبيراً في تدهور حالة المباني وخاصة أن الإحلال تم بمجتمع من الوافدين اقل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي كما انه لا ينتمي لهذا التراث ولم يكن يوماً جزء منه، لذا فإن عمليات الحفاظ يجب أن تعمل على توعية المجتمع الحالي بأهمية التراث أو محاولة إعادة الإحلال.

١.٢. سياسات الحفاظ على المنطقة سابقاً:

بدا الاهتمام بوضع مجموعة من السياسات للحفاظ على المنطقة التاريخية بجدة بين سبعينات وثمانينات القرن الماضي حيث قام روبرت ماثيو بوضع سياسات الحفاظ على جدة التاريخية والتي كانت تهدف إلى حماية المباني ذات الطابع المتميز (الأيقونية)، ربط المنطقة التراثية بمناطق التطور العمراني، الحفاظ على المباني ذات الطابع المعماري المميز للمنطقة، تنمية ورفع كفاءة المنطقة التراثية((Bagader M., A., (2016). ,ولتحقيق هذه الأهداف انقسم عملية التطبيق إلى مستويين رئيسيين هما النسيج العمراني وتصنيف المباني التراثية (الهيئة العامة للسياحة والتراث، وأخرون(١٤٣٤هـ))، على مستوى النسيج العمراني تناولت تقسيم المنطقة التاريخية إلى أربعة نطاقات تراثية يبدأ الأول ناحية الغرب (البحر) ويتم فيه ربط المنطقة التراثية بمناطق الامتدادات العمرانية الجديدة للمنطقة كما تخصص المنطقة للخدمات، المنطقة الثانية وهي المنطقة التجارية وتنحصر بين طريقي الملك عبد العزيز والملك فيصل وفيها العديد من المباني التجارية ومجموعة من المباني الحكومية والمباني التراثية، المنطقة الثالثة وهي البلد وتحتوى العديد من المباني التراثية ولم يتغير النسيج العمراني لهذه المنطقة كثيرا وفيها تم تصنيف وتوثيق المباني التراثية حسب

أهميتها إلى (أ) و (ب) و(ج)، أما المنطقة الرابعة فهي منطقة باب مكة ولم يتغير النسيج العمراني لهذه المنطقة كثيرا كما أن حالة المباني بها جيدة إلى حد ما وتم توجيه الاهتمام بالسوق التجاري لهذه المنطقة حيث تمثل الربط بين جدة التاريخية ومكة المكرمة كما يظهر بشكل رقم (٣).

شكل رقم (٣) المنطقة التاريخية وتصنيف المباني حسب سياسات ماثيو. المصدر: Bagader M., A., (2016)

٢. أسباب تدهور حالة المنطقة التاريخية بجدة:

تتلخص أسباب تدهور حالة المنطقة التاريخية بجدة في النقاط التالية:

- عدم تطبيق سياسات الحفاظ السابقة على المنطقة التاريخية بجدة من قبل بلدية جدة وهي الجهة الإدارية المنوطة بتنفيذ هذه السياسات حيث أن هيئة السياحة والتراث لم تكن قد تأسست بعد.
- هجرة المجتمع المحلي للمنطقة إلى الامتدادات العمرانية الجديدة والتي جاءت مواكبة للتطورات الاقتصادية التي شهدتها المملكة مع إحلال المجتمع بآخر اقل معرفة بقيمة المنطقة وتاريخها.
- تغير الأنشطة الاقتصادية بالمنطقة وبالتالي زيادة أعداد الزوار والقادمين إلى المنطقة مع عدم توفير الصيانة الدورية للمباني وسوء حالة البيئة المحيطة بها.
- غياب وسائل الأمان وإطفاء الحرائق مما أدى إلى نشوب بعض الحرائق التي هددت العديد من المباني وأدت لانهيار بعضها والتأثير على البيئة التراثية.
- استخدام أجهزة التكييف وبعض المواد الحديثة في ترميم وصيانة بعض المباني دون دراية بتأثير تلك المواد على المبنى أو تغييرة للشكل التراثي له.
- تغيير واجهات المحلات بالدور الأرضي للمباني دون دراية بالمواد المستخدمة ومدى تأثيرها على الشكل العام بالمبنى ومدي مناسبتها للقيمة التراثية للمنطقة.

كنتيجة لهذه الممارسات والتي أدت إلى تدهور حالة المنطقة كما يوضح شكل رقم (٤)، قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث بالتعاون مع أمانة مدينة جدة بوضع مجموعة من السياسات للحفاظ على المنطقة.

شكل رقم (٤) مظاهر تدهور بعض المباني بالمنطقة. المصدر: الباحث

٣. سياسات الهيئة العامة للسياحة والتراث وبلدية جدة (السياسات الحالية):

نتيجة الضعف في تطبيق السياسات السابقة أصاب المنطقة التاريخية بمدينة جدة الكثير من التدهور إلى أن قامت الهيئة العامة للسياحة والتراث بالتعاون مع أمانة مدينة جدة في وضع مخطط يهدف للحفاظ على المنطقة التراثية ووضع جدة التاريخية على قائمة التراث العالمي، وبالفعل تم تحقيق الهدف ووضعت جدة التاريخية على قائمة التراث العالمي في عام ٢٠١٤م **(jeddah.gov.sa)**، وكان من أهم سياسات الهيئة العامة للسياحة والتراث**(محمد عبد الفتاح العيسوي (٢٠١٤))** أعداد قائمة بالمباني الهامة والتي يجب الحفاظ عليها كما يظهر بشكل رقم (٥)، تشجيع ملاك البيوت التراثية لترميم بيوتهم تحت إشراف الهيئة للتأكد من نتائج عمليات الترميم شكل رقم (٦)، المحافظة على النسيج العمراني الأصيل للمنطقة مع توفير عناصر تنسيق الموقع المناسبة للمكانة التراثية والتاريخية للموقع ودراسة وتوفير أماكن مناسبة لوقوف السيارات بالمنطقة إلى جانب نشر الوعى التراثي بين المجتمع المحلي وكان من أهم التطبيقات لتحقيق هذا الهدف هو عمل المهرجانات التراثية.

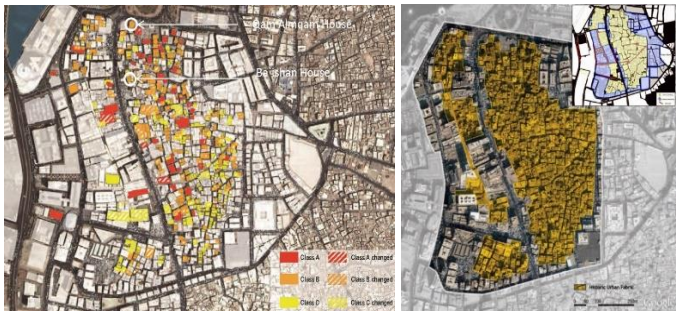

شكل رقم (٥) النسيج العمراني للمنطقة وتصنيف المباني التراثية طبقا لسياسات الهيئة.

المصدر: Bagader M., A., (2016)

شكل رقم (٦) المباني التراثية قبل وبعد الترميم.

المصدر: Bagader M., A., (2016)

٤. مهرجان جدة التاريخية واستدامة عملية الحفاظ على المنطقة:

تعتمد استدامة عمليات الحفاظ على المناطق التراثية على ثلاث محاور رئيسية للاستدامة وهي المجتمع المحلي للمنطقة التراثية واقتصاديات المنطقة التراثية والبيئة التراثية كما يظهر بشكل رقم (٧)، والاستدامة تتحقق نتيجة الاهتمام بهذه المحاور مجتمعة وغياب إحداها يمكن أن يؤثر على عملية الحفاظ **(نسرين اللحام (٢٠٠٧))**، وعندما نتناول تأثير مهرجان جدة التاريخية على عمليات الحفاظ بالمنطقة بالتحليل فإنه يجب أن ندرس تأثير هذه الفعاليات على المحاور الثلاثة.

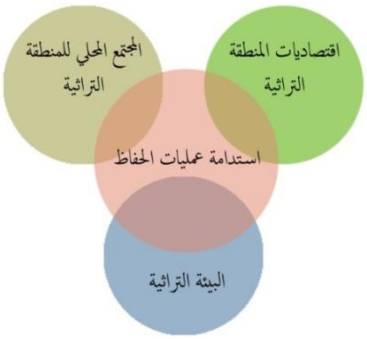

شكل رقم (٧) عوامل استدامة عمليات الحفاظ على المناطق التراثية.
المصدر: الباحث

٤ .١. المهرجان و اقتصاديات المنطقة التراثية:

تؤثر المهرجانات التراثية على اقتصاديات المنطقة التراثية حيث تعمل على تنشيط الحركة الاقتصادية للمنطقة نتيجة زيادة أعداد الزوار بالمنطقة حيث بلغ عدد زوار المهرجان ٧٠٠ الف زائر **(الهيئة العامة للسياحة والتراث وأخرون (٢٠١٥))** كما أن مهرجان جدة التراثية كان من ضمن فعالياته مجموعة من الأنشطة الاقتصادية التراثية التي جذبت العديد من الزوار كالأطعمة التراثية وبعض منتجات الحرف اليدوية التراثية وهو ما ساعد على زيادة الدخل الاقتصادي في فترة المهرجان.

٤ .٢. المهرجان والمجتمع المحلي:

شجع المهرجان العديد من الزوار على زيارة المنطقة التراثية ووجه النظر نحو أهمية المنطقة من خلال الفعاليات التي اهتمت بنشر الوعي التراثي والتأكيد على أهمية التراث والهوية، كما أن هناك العديد من الفعاليات التي كانت تعمل على توثيق العديد من الحرف والعادات والتقاليد مثل (كنا كدا)، وهو ما يعمل على تعريف الأجيال الجديدة بتراثهم. بلغ عدد زوار المهرجان تبعاً للهيئة العامة للسياحة والتراث في عام ٢٠١٦ سبعمائة ألف زائر منهم ما يزيد عن ١٩٠ الف زائر جاءوا من مسافة تزيد على ٨٠ كيلو متر **(الهيئة العامة للسياحة والتراث وأخرون (٢٠١٥))**، وكان من أهم تصريحات صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والتراث " إن أهم ميزة للمهرجان هو إعادة قلب جدة إلي قلوب أهلها"**(الهيئة العامة للسياحة والتراث وأخرون (٢٠١٥))** ويعد المجتمع المحلي واحد من أهم ضمانات استدامة عمليات الحفاظ على التراث والتي يجب أن تهدف في الأساس لتنميته **(محمد إبراهيم البلقاسي (٢٠١٦))**.

- **تفاعل المجتمع المحلى مع التراث الغير ملموس:** أدى وجود العديد من المظاهر التراثية مثل الملابس التراثية او الاكلات الشعبية والاحتفالات التراثية الي زيادة اعداد الزوار بالمهرجات كما وضحت احصائيات الهيئة العامة للسياحة والتراث والتي ذكرت سابقاً، وهذه المظاهر التراثية ساعدت على وجود العديد من مظاهر التفاعل بين الزوار وبين هذا النوع من التراث والذي يعيد فيه التفاعل بين مظاهر التراث الغير ملموس والفراغ العمراني التي تؤدى فيه هذه الأنشطة.

شكل رقم (٨) مظاهر الاهتمام بالتراث الغير ملموس بالمهرجان.

- **تفاعل المجتمع المحلي مع التراث الملموس بالمهرجان:** أدى إعادة توظيف العديد من المباني التراثية في أنشطة تتلاءم مع المهرجان كتوظيف بيت التراث والفنون (بيت جميل) في الأنشطة الثقافية المصاحبة للمهرجان مثل دكان الكتاب الجداوي وهو ما أدى الى اجتذاب العديد من الزوار للتعرف على المبنى ورفع الوعي التراثي لدى الزائرين، كما أن استخدام الفراغات الحضرية في العديد من الأنشطة الترفيهية كان له اثر كبير في زيادة أعداد الزائرين وتفاعلهم معها، كما أنه أعاد صياغة الفراغات الحضرية المحيطة بالمسجد والتي لعبت دورا أساسيا في صياغة المدينة القديمة وهو ما أعاد للأذهان دور المسجد والساحات المحيطة به في صياغة الفراغات العمرانية للمدينة القديمة.

٤ .٣. المهرجان والبيئة التراثية:

ساعد المهرجان على تنمية البيئة التراثية حيث تم الاهتمام بمسارات المشاة وعناصر تنسيق الموقع وهو ما ساعد على الإحساس بالفراغات العامة ومسارات المشاة وتأكيد هوية المكان، كما أن وضع نظام للافتات المحال التجارية والعلامات الإرشادية كما أن الإضاءة على المباني التراثية ووحدات الإضاءة التي واكبت مشروع الحفاظ والتي استخدمت في المهرجان كانت لها اثر في توجيه الزوار للاهتمام بالمباني والعناصر التراثية المميزة لعمارة الحجاز، وضع المهرجان آلية لرفع القمامة الناتجة عن الزحام المصاحب للمهرجان التراثية المميزة لعمارة الحجاز، وضع المهرجان آلية لرفع القمامة الناتجة عن الزحام المصاحب للمهرجان وهو ما ساعد على وجود آلية لرفع القمامة والمخلفات على مدار العام بالمنطقة. ساعدت عناصر تنسيق الموقع والعلامات المميزة للمنطقة (الهوية البصرية) إلى جانب الأنشطة التراثية المصاحبة للمهرجان (التراث الغير ملموس) والتأكيد على المباني الهامة واستغلال الفراغات الحضرية في الفعاليات المختلفة المناسبة لكل فراغ (الصورة الذهنية للمكان) في تنمية البيئة التراثية وتأكيد هويتها **((Helmy, M. (2014)**.

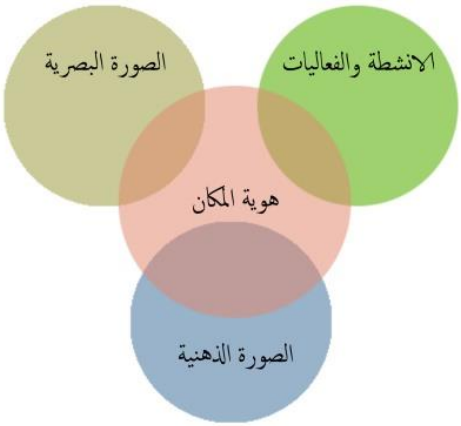

شكل رقم (٩) عومل تأكيد هوية المناطق التراثية.
المصدر: Helmy, M. (2014) بتصرف

شكل رقم (١٠) دور المهرجان في تنمية البيئة التراثية وهوية المكان.
المصدر: الباحث

٥. المهرجان وإعادة توظيف المباني التراثية:

يعد إعادة توظيف المباني واحدة من أهم عوامل استدامة عمليات الحفاظ على التراث وقدم المهرجان العديد من الوظائف لمجموعة من المباني التراثية، كما قدم وظائف للساحات والفراغات العمرانية التي تم فيها ممارسة الأنشطة التراثية مما ساعد على إدراك التراث الغير ملموس للمكان وساعد على تأكيد هويته، كانت وظيفة المتحف واحدة من الاختيارات الناجحة في متحف البيت الحجازي حيث تم تقديم البيت كمتحف حي يعرض مفرداته، كما أن توظيف بيت التراث والفنون واحد من الوظائف التي جذبت العديد من الزوار وخاصة لركن الكتاب الجداوي. كما أن توظيف الساحات لممارسة الأنشطة التراثية ساعد في توجيه النظر لأهمية الساحة كعنصر حضري ساعد قديما على المشاركة المجتمعية وممارسة الأنشطة، كما يتيح المهرجان دراسة مناسبة الوظيفة الجديدة للمباني التراثية لطبيعة المبنى ومدى ملائمته للمجتمع المحلي حيث ان استدامة عملية التوظيف تتوقف على هذه العوامل **(أحمد راشد، واخرون (٢٠١٣))**.

٦. فرص الاستثمار بالمنطقة:

يقدم المهرجان فرصة كبيرة لدراسة الأنشطة الاستثمارية المقترحة بالمنطقة وقياس مدى تفاعل المجتمع المحلي والزوار مع هذه الأنشطة لضمان استدامتها وتقدير العائدات المادية من هذه المشروعات وتقييم الأثر البيئي لها ومن دراسة تأثير المهرجان على فرص الاستثمار بالمنطقة نجد أن فرص الاستثمار يمكن أن تنقسم إلى استثمار على مستوى المبني، استثمار على مستوي الفراغات الحضرية، ومن خلال دراسة أوجه الانفاق التي أوردها تقرير المهرجان نجد ان أوجه الانفاق وجهت للسكن بنسبة ٢٤٪، الاكل والشرب بنسبة ١٦٪، التسوق بنسبة ٣٦٪ واخيراً الترفيه بنسبة ٦٪ **"(الهيئة العامة للسياحة والتراث وأخرون (٢٠١٥))**، ومن ثم يمكن توقع الأنشطة الاستثمارية من خلال أوجه الانفاق، على ان يتم الاستثمار من خلال الشراكة المجتمعية والتي تؤثر في استدامة عمليات الحفاظ **(مهند فودة (٢٠١٤))**، ويحدد البحث اطراف عملية الشراكة في الدولة والمستثمرون والمجتمع المحلي وهم المشاركون في عمليات الحفاظ على جدة التاريخية.

٥.١. استثمار على مستوى المبنى:

تتميز المنطقة بوجود قاعدة اقتصادية تعتمد على التجارة حيث تتعدد الأسوق بالمنطقة وتتنوع الأنشطة التجارية بين بيع الذهب والملابس والعطارة، كما أن المهرجان أوجد العديد من الأنشطة الثقافية التي كانت تفتقدها المنطقة، كما وجه المهرجان النظر للمنطقة كقبلة سياحية هامة بالمدينة ومن ثم يمكن تقسيم الأنشطة الاستثمارية بالمنطقة على مستوى المبني إلى التالي:

١- الاستثمار في أنشطة متعلقة باقتصاديات بالمنطقة: يتم فيها استثمار المبني لخدمة الأنشطة التجارية بالمنطقة واستخدامه كسوق تجاري متخصص أو مركز حرفي لصناعة وتصميم المشغولات الذهبية التي تشتهر بها المنطقة (على سبيل المثال، بيت الذهب الجداوي حيث يتم تصميم وعمل مشغولات ذهبية متأثرة بخطوط التراث الحجازي).

٢- الاستثمار في الأنشطة الثقافية: تقديم الخدمات الثقافية كالمتاحف (البيت الجداوي) أو اللقاءات الثقافية والمكتبات العامة، مراكز التدريب على الحرف التراثية.

٣- الاستثمار السياحي: تحتاج المنطقة لدراسة احتياجها من الخدمات السياحية كالمطاعم والكافيتريات والفنادق التي تقدم الخدمات السياحية التراثية والتي تميزها عن باقي مناطق المدينة التي تتوفر بها مثل هذه الخدمات.

٥.٢. استثمار على مستوى الفراغات الحضرية:

وجه المهرجان النظر إلى استثمار الفراغات الحضرية وتوظيفها بحيث تخدم تأكيد هوية المكان وتقديم تجربة تراثية متميزة يمكن من خلالها إحياء التراث الغير ملموس إلى جانب التراث الملموس لتقديم تجربة تراثية متكاملة من خلال الأنشطة الاقتصادية التراثية التي تقدم في الساحات كتقديم الأطعمة والمشروبات التراثية، العروض الفلكلورية.

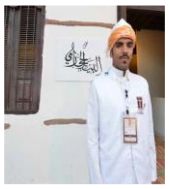

الأنشطة الاستثمارية التي قدمها المهرجان على مستوى المبنى.

شكل رقم (١١) الأنشطة الاستثمارية التي قدمها المهرجان على الفراغات الحضرية.
المصدر: الهيئة العامة للسياحة والتراث (٢٠١٥)، مهرجان جدة التاريخية النسخة الثانية، الباحث

جدول رقم (١) مصفوفة العلاقات بين الأنشطة الاستثمارية المقترحة والمشاركون في التمويل وآلية الاختيار والدراسات المتوقعة. المصدر: الباحث

فرص الاستثمار / العنصر التراثي	اقتصاديات المنطقة التراثية			الأنشطة الثقافية			الاستثمار السياحي		
على مستوى المبنى	سوق تجاري متخصص، مركز حرفي للذهب.			متاحف، مكتبات، بيوت ثقافية، مركز تدريب حرفي			فنادق، مطاعم وكافيتريات		
المشاركون	مستثمرون	الدولة	المجتمع	مستثمرون	الدولة	المجتمع	مستثمرون	الدولة	المجتمع
على مستوى الفراغ الحضري	عربات للبيع بالساحات وممرات المشاة			عروض ثقافية ومسرحية تراثية، موسيقى تراثية			عربات للمأكولات والمشروبات الشعبية والتراثية		
المشاركون	مستثمرون	الدولة	المجتمع	مستثمرون	الدولة	المجتمع	مستثمرون	الدولة	المجتمع

الشراكة المجتمعية في اختيار المشروعات

دراسة التكاليف والعائدات ودراسة الأثر البيئي والاجتماعي للمشروعات

يوضح جدول رقم (١) العلاقات بين المشروعات الاستثمارية المناسبة للمنطقة التراثية وانشطة المهرجان والتي يقترحها البحث من خلال دراسة أوجه الصرف او أنشطة وفعاليات المهرجانات السابقة او من خلال التجربة الشخصية للباحث، وتحديد أصحاب المصلحة للمشاركة في عمليات الاستثمار، والتي يمكن من خلال المهرجان اعداد الدراسات الخاصة بتأثير المشروعات الاستثمارية على البيئة والمجتمع.

٧. استثمار المهرجان كمدخل للحفاظ:

يقدم المهرجان فرص عديدة لدراسة المشروعات الاستثمارية ودراسة العائدات وإقبال الزوار على الأنشطة المختلفة مما يتيح دراسة الوظائف المختلفة للمباني المقترح توظيفها في إطار خطة استدامة عملية الحفاظ على المنطقة كما يتيح توفير الموارد الاقتصادية اللازمة لعمليات الصيانة الدورية والترميم، كما يتيح المهرجان عمل دراسات استرشاديه لتقدير العائدات المتوقعة للمشروعات الاستثمارية ودراسة التأثيرات البيئية والاجتماعية السلبية والإيجابية خلال فترة المهرجان، مما يقلل من المخاطر الاستثمارية ويعمل على تقليل التأثيرات السلبية للمشروعات مما يحقق استدامة عملية الحفاظ وكما يوضح شكل رقم (12) فإن استدامة عمليات الحفاظ تقوم على دراسة كل من عائدات الاستثمار وتقييم كل من الأثر المجتمعي والبيئي للمشروعات الاستثمارية بالبيئة التراثية وهو ما يتيح تقييم المهرجات والعائدات الاقتصادية منه الي جانب الدراسات الاجتماعية التي يجب ان تتم خلال فترة المهرجان لدراسة تأثير هذه الأنشطة على المجتمع المحلي للمنطقة ومدى تجاوبه معها، ومن ثم تعتمد استدامة عمليات الحفاظ على المنطقة على المحاور الثلاث عائدات الاستثمار وتقييم الأثر البيئي وتقييم الأثر المجتمعي والتي تمثل الابعاد الاقتصادية والبيئية والاجتماعية التي تمثل المحاور الرئيسية اللازمة لاستدامة عمليات الحفاظ **(طارق عوض يوسف (٢٠١٤))**.

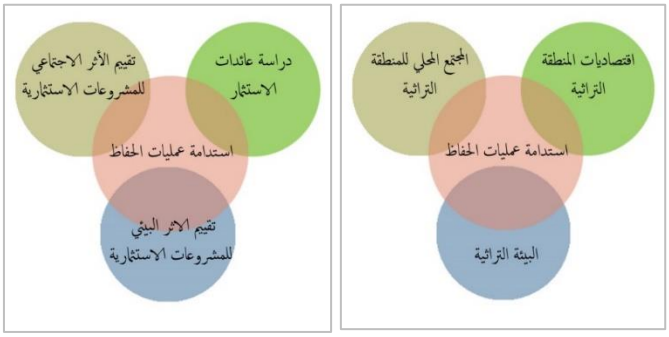

شكل رقم (١٢) الدراسات المقترحة لاستدامة عمليات الحفاظ. المصدر: الباحث

٨. النتائج والتوصيات:

تتلخص النتائج والتوصيات في التالي: -

اولاً النتائج: - يمكن تقسيم نتائج البحث الي نتائج على مستوى فرص الاستثمار التي أتاحها المهرجان ونتائج على مستوى استثمار فرصة المهرجان في حد ذاته والتي تتلخص في النقاط التالية: -

٨.١. فرص الاستثمار التي أتاحها المهرجان:

١- ساعد المهرجان على إعادة توظيف العديد من المباني واستثمارها كما حدث في بيت التراث والفنون او المتحف البيت الحجازي.

٢- استخدم المهرجان الفراغات الحضرية في استثمار بعض الأنشطة التجارية التقليدية والتي تفاعل معها المجتمع بصورة كبيرة أثناء فترة المهرجان.

٣- الترويج للأنشطة الاقتصادية القائمة بالمنطقة كسوق الذهب على سبيل المثال والذي قل الاقبال علية من المجتمع نتيجة تغير مركز المدينة.

٤- توجيه انظار المستثمرين الي المنطقة بعد تغير مركز المدينة وانتقاله إلى منطقة أخرى وهو ما قلل من الاهتمام بالمنطقة.

٨.٢. استثمار فرصة المهرجان.

أتاح المهرجان العديد من الفرص التي تساعد على استدامة عمليات الحفاظ والاستثمار بالمنطقة وتقييم الأثر البيئي والمجتمعي لعمليات الاستثمار، مما يقلل من الاثار السلبية لهذه المشروعات على البيئة التراثية وهو ما لا يتاح في غير فترة المهرجان، ويمكن تلخيص هذه الفرص في النقاط التالية:

١- توعية المجتمع المحلي بأهمية التراث وقيمته الثقافية والحضارية وإعادة المجتمع المحلي للاهتمام بمركز المدينة القديم بعد تغيره.

٢- اختبار الأنشطة الاقتصادية المقترحة للاستثمار ودراسة تأثيراتها البيئية والاجتماعية قبل عملية الاستثمار الفعلية وهو ما يقلل من التأثيرات السلبية على المناطق التراثية ويقلل من مخاطر عملية الاستثمار.

٣- إتاحة الفرحة امام المستثمرين لدراسة العائدات الاقتصادية من الأنشطة الاستثمارية للمنطقة ودراسة مناسبة الوظائف الجديدة للمباني التراثية ودراسة مدى توافقها مع المجتمع المحلي والأنشطة الاقتصادية للمنطقة.

ثانياً التوصيات: - تتلخص التوصيات في النقاط التالية: -

١- اعداد دراسات خاصة بعائدات المشروعات الاستثمارية للمشروعات بالمهرجان كما يمثل المهرجان فرصة لإعداد دراسات مقارنة بين العائدات الاقتصادية للمشروعات واختيار أفضلها لتكون مشروعات مستديمة.

٢- الاهتمام بإعداد دراسات للأثر البيئي والمجتمعي للعديد من المشروعات الاستثمارية التي تطرح من خلال المهرجان.

٣- إعداد دراسات لتقييم ملائمة الوظيفة الجديدة للمباني التراثية للمبنى والبيئة والمجتمع وعرض العائدات الاقتصادية للمستثمرين لتشجيعهم على المشاركة في عمليات استثمار التراث العمراني.

٤- تسويق المهرجان على المستوى الإقليمي العربي والعالمي لزيادة العائدات الاستثمارية من المهرجان وتعريف العالم بتراث هذه المنطقة وتأثيرها وهو ما يتماشى مع وضع جدة التاريخية على قائمة التراث العالمي.

المراجـــــــع

[1] Bagader M., A., (2016), The Evolution of Built Heritage Conservation Policies in Saudi Arabia between 1970 and 2015: The Case of Historic Jeddah, doctor of philosophy thesis, faculty of humanities, Manchester university, UK.

[2] Helmy, M. (2014), Festivalization of Historical Places, research and heritage 4, the Saudi commission for tourism and antiquities, Saudi Arabia.

[3] http://www.jeddah.gov.sa/Awards/HistoricJeddah/index.php

[4] Matthew, R. (1980), Study of the Historical District of Jeddah, Jeddah: Ministry of Municipalities and Rural Affairs, Saudi Arabia.

[5] World Heritage List(2014), Historic Jeddah, the Gate to Makkah, http://whc.unesco.org/en/list/1361/

[٦] أحمد راشد، محمد فكري، محمد البلقاسي (٢٠١٣)، الاستثمار كركيزة لعمليات الحفاظ بالمناطق التراثية دراسة حالة (شارع المعز لدين الله الفاطمي)، الملتقى الثالث للتراث العمراني الوطني المنعقد في الفترة من ٥-٩ صفر ١٤٣٥ه، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

[٧] محمد إبراهيم البلقاسي (٢٠١٦)، الاستثمار السياحي للمناطق التراثية كمدخل لاستدامة عمليات الحفاظ، بحث منشور، المؤتمر والمعرض الدولي الرابع للحفاظ على التراث العمراني المنعقد في الفترة من ١٤-١٦ فبراير ٢٠١٦، دبى، الإمارات العربية المتحدة.

[٨] محمد عبد الفتاح العيسوي (٢٠١٤)، الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني، http://www.fayoum.edu.eg/stfsys/stfPdf//243//228.9//20159152336.pdf

[٩] نسرين رفيق اللحام (٢٠٠٧)- التخطيط السياحي للمناطق التراثية باستخدام تقنية تقييم الآثار البيئية- دار النيل – الطبعة الأولى.

[١٠] الهيئة العامة للسياحة والتراث وأخرون (٢٠١٥)، فعاليات مهرجان جدة التاريخية النسخة الثانية ١٤٣٦-إصدارات الهيئة العامة للسياحة والتراث – المملكة العربية السعودية.

[١١] الهيئة العامة للسياحة والتراث، وأخرون(١٤٣٤هـ)، جدة التاريخية رحلة الماضي والحاضر والمستقبل، إصدارات الهيئة العامة للسياحة والتراث- المملكة العربية السعودية.

[١٢] مهند فودة (٢٠١٤)، أثر المشاركة المجتمعية على نجاح مشاريع الحفاظ على التراث العمراني بالمدن المتوسطة دراسة مقارنة بين تجربتي إزمير وبيروت، دراسات من التراث العمراني أبحاث وتراث ٤، الهيئة العامة للسياحة والتراث، المملكة العربية السعودية.

[١٣] طارق عوض يوسف (٢٠١٤)، الاستدامة بيت التراث العمراني والتنمية السياحية بمشاركة المجتمع المدني دراسة حالة محافظة ميسان بالمملكة العربية السعودية، دراسات من التراث العمراني أبحاث وتراث ٤، الهيئة العامة للسياحة والتراث، المملكة العربية السعودية.